مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

الاستفهام في رواية ضباب آخر النّهار "لمصطفى ولد يوسف" دراسة تداولية

Interrogative in a novel " Dabab at the end of the day". Mustafa ould youcef Pragmatic study

د. فتيحة بوثمر
fbmail.thira@yahoo.fr
جامعة البويرة
أ. سهام سعداوي
siham.sadaoui@yahoo.com
جامعة البويرة

تاريخ الإرسال: 2020/12/24 تاريخ القبول: 2021/12/15

الملخّـــص:

حملت الرّواية مجموعة من الاستفهامات الّتي تصارعت في ذهن الرّوائيّ بهدف البحث عن الهويّة والوجود، وعن أسباب التّيه أمام عالم بمتغيّراته. فحاولنا دراستها من خلال نظريّة أفعال الكلام، وأهمّ تقسيماتها. حيث انصبّ اهتمامنا في هذا البحث على المعنى التّداوليّ للاستفهام في رواية ضباب آخر النّهار الّتي تعدّ خطابا تواصليّا يعتمد على تداول الكلام، إلى جانب تقصّي المقاصد التّداوليّة للاستفهام فيها، كما سعينا إلى النّظر إليه –الاستفهام –كفعل كلاميّ توجيهيّ في شكله الإنجازيّ وفق تصنيف سيرل (Seale). وتوصّلنا إلى نتيجة مفادها أنّه لابدّ من تجاوز الاستفهام بأدواته المختلفة إلى البحث عن إنجازيّته، وعن مختلف القوى التّأثيريّة النّاتجة عنه. كما يعدّ هذا الفعل

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

الكلاميّ من أكثر الأفعال الكلاميّة ورودا وهيمنة في الرّواية، إضافة إلى تشاركه مع باقي الأفعال، حيث أظهر ذلك المنحى التّداوليّ لمضمون الرّواية (الفهم التّداوليّ) من خلال تحقيق تغييرات من معنى إلى آخر في إطار سياقيّ لصناعة مواقف اجتماعيّة مختلفة، إذ احتمل الاستفهام أن يكون تعجّبا، عتابا،...إلخ إنّ انتظام هذه الأفعال شكّل متواليات من الأفعال، هي أفعال صغرى خاضعة لطبيعة الخطاب (الرّواية) الّتي تفرض هذا النّوع من الأفعال، والّتي اعتمد عليها المتكلّمون للإجابة عن مجموعة من التّساؤلات.

الكلمات المفتاحيّة: الفعل الكلاميّ، الاستفهام، السّياق، القصد.

Abstract: The study came to search for the pragmatics meaning of the interrogation in the novel" the Fog of the end of the Day" as a communicative discourse based on the circulation of speech, in addition to the exploration of the pragmatics functions to inquire about it, we have also sought to view interrogation as a directive speech act in its illocutionary form. And we came to the conclusion that it is necessary to go beyond the interrogation with its various tools to search for its achievement, and the various influential forces resulting from it. This speech act is also one of the most frequent and dominant speech acts in the novel, as well as its sharing with rest of the acts, as it showed the pragmatics trend of the content of the novel(pragmatics understanding) by achieving to another within a contextual framework to create different social situations, to be exclaimed, reproached…etc. The regularity of these acts in the form of sequences of acts, they are micro acts subject to the nature of the discourse(novel) that imposes this type of acts, on which the speakers relied on a group of questions in order to search for identity and existence, and

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

about the causes of wandering in front of world with its variables.

Keywords :speech act, interrogation, context, intent.

المقدّمـــة:

تتناول هذه الورقة البحثيّة بالدّراسة الاستفهام بوصفه ظاهرة تداوليّة تحمل أكثر مما يدلّ عليها ظاهرها في سياق توجيهيّ تأثيريّ، وللإحاطة بموضوع الاستفهام حاولنا الإجابة عن الأسئلة التّالية: ما المقصود بالاستفهام من منظور تداوليّ؟ هل يؤثّر أسلوب الاستفهام إذا اعتبرناه فعلا كلاميّا إنجازيّا في فهم الخطاب الرّوائيّ؟ وهذا ما تمّ معالجته وتطبيقه من خلال رواية "ضباب آخر النّها" لمصطفى ولد يوسف" وفق الخطوات التّالية:

أوّلا: الجانب النّظريّ: تحديد المفاهيم.

1- مفهوم التّداوليّة.

2 – مفهوم الفعل الكلاميّ.

3- أصناف الفعل الكلاميّ.

4- تعريف الاستفهام.

ثانيا: الجانب التّطبيقيّ: تداوليّة الاستفهام في رواية ضباب آخر النّهار.

1- تقديم الرّوائيّ.

2- تقديم الرّواية.

3- إحصاء الاستفهام في الرّواية.

4- المقاصد التّداوليّة لأسلوب الاستفهام باستعمال الأداة وبغيرها.

أولا: الجانب النّظريّ: تحديد المفاهيم.

1- مفهوم التّداوليّة:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

يستند مفهوم التّداوليّة على مرجعيّات فلسفيّة ولغويّة، فهي تقع في مفترق الطّرق بين حقول معرفيّة عدّة، أو هي حلقة وصل بينها. ومن بين التّعريفات الّتي رصدناها للتّداوليّة، نجد: «تختصّ البراغماتيّة بوصفها علما بتحليل الأفعال الكلاميّة ووظائف منطوقات لغويّة وسماتها في عمليّات الاتّصال بوجه عامّ. هذا العلم (...) له خاصيّة التّداخل مع عدّة تخصّصات أخرى. وقد حفّزته علوم الفلسفة واللّغة والأنتروبولوجيا، بل علم النّفس والاجتماع أيضا.»[1]

وبالعودة إلى مصطلح التّداوليّة نجد أنّه يقصد به فعل الشّيء كمقابل للحديث عنه، أُستعمل في فلسفة اللّغة في القرن العشرين في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وأصبح يعني دراسة اللّغة في الاستعمال، فصارت التّداوليّة: «جديرة بأن تسمّى: علم الاستعمال اللّغويّ»[2]. وقد أسّس لهذا المصطلح (التّداوليّة) شارل سندرس بيرس (Charles Sandres Peirce) ثمّ تطوّر على يد تشارلز موريس (Charles mauris) وجون لانجشو أوستين (Jhon Lang Shaw Austin)[3]، الّذين غيّروا من مفاهيم اللّغة وآليات اشتغالها. ومع ظهور مفهوم الخطاب على يد هاريس (Harris) تمّ توسيع الدّراسة

[1]– تون أ. فان دايك، علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: حسن بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، جمهوريّة مصر العربيّة 2001. ص114

[2]– مسعود صحراوي، التّداوليّة عند العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللّسانيّ العربيّ، ط1، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، لبنان 2005. ص17

[3]– ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللّسانيّات التّداوليّة لطلبة معاهد اللّغة العربيّة وآدابها، ترجمة: محمد يحياتن، دط، ديوان المطبوعات الجامعيّة، السّاحة المركزيّة، بن عكنون، الجزائر 1992. ص ص8، 10، 22

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

لتشمل كلّ أشكال التّواصل (الخطاب)، واعتبار السّياق المؤطّر الأساسيّ له (الخطاب) في أيّ مقاربة تحليليّة.

2– مفهوم الفعل الكلاميّ:

يعدّ مفهوم الأفعال الكلاميّة من المرتكزات الأساسيّة الّتي تقوم عليها التّداوليّة، وقد انبثق من الفلسفة التّحليليّة، تحديدا من فلسفة اللّغة العاديّة بزعامة لودفيغ فيتغنشتاين (Ludwig Wittgenstein). وما يميّزها هو الطّابع التّحليليّ الواقعيّ والتّحليل المنطقيّ للعبارة. بهذا الطّرح حدثت قطيعة بين الفلسفة القديمة الّتي تتّبع الميتافيزيقا والطّبيعة، والفلسفة الحديثة الّتي تقوم على أساس علميّ رياضيّ، حيث لم تعد هذه الأخيرة تهتمّ: «باكتشاف الحقائق، وإنّما تحليل الموجود منها، وتمييز الزّائف من الصّحيح. والسّبيل إلى ذلك هو تحليل العبارات اللّغويّة والألفاظ المستعملة»[1] وقد ذكره – الفعل الكلاميّ– أوستين في كتابه (How to do things with words[2]) وهو كتاب يضمّ اثنتي عشرة محاضرة ألقاها على طلّابه بجامعة هارفرد. كما تعرّف الأفعال الكلاميّة على أنّها: «أصغر وحدة تحقّق فعلا عن طريق الكلام (بإصدار أمر أو طلب أو تأكيد أو وعد ...إلخ) والّذي من شأنه إحداث تغيير في وضعيّة أو موقع المتكلّمين، وبحيث يتوقّف فكّ شفرته

[1]– جواد ختام، التّداوليّة أصولها واتّجاهاتها، ط1، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمّان 2016.ص28

[2]– ترجم هذا الكتاب إلى عدّة ترجمات منها باللّغة الفرنسيّة quand dire c’est faire Gilles Lane ، منها باللّغة العربيّة كيف ننجز الأشياء بالكلمات عبد القادر قنيني، القول من حيث هو الفعل محمّد يحياتن.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

على إدراك المتلقّي للطّابع القصديّ لفعل المتكلّم وما يقصده.»[1] بهذا الطّرح يكون أوستين قد ألغى موقف الفلاسفة والنّحويّين الّذي يرى أنّ الجمل الوصفيّة تخضع للصّدق أو الكذب وسمّاها ب «الوهم الوصفي»[2] إضافة إلى موقف النّحويّين الّذي يقسّم الجمل إلى أنواع، إذ طرح فكرة مفادها أنّ بعض الجمل لا تصف ولا تخبر وغير خاضعة لمعيار الصّدق أو الكذب، وإنّما مجرّد قولها أو التلفّظ بها هي إنجاز فعل يخضع لجملة من الشّروط المقاميّة والمقاليّة[3] كالطّلاق مجرد التّفوّه به في المجتمعات المسلمة يقع الطّلاق، وهنا الطّلاق إنجاز للقول؛ بمعنى لكي يتحقّق هذا الفعل لابدّ من توفّر شروط إنجازيّة تدخل في إطار قوانين الخطاب أو طقوس الخطاب. وهذه الشّروط قادته إلى فكرة أخرى هي القوّة، أي القوّة الإنشائيّة الّتي يقصد بها المضمون الّذي يؤدّي إلى تغيير موقف المتلقّي. وبمعنى أدقّ، تلك السّلطة الّتي يتمتّع بها المضمون في مقابل سلطة المتلقّي، وتسمّى بالإنشائيّة (performatif) لأنّها غير متضمّنة في الكلام في معظم أفعال الكلام، وإنّما يتمّ استحضار المقاصد والموقف الكلاميّ والسّياق والظّواهر المصاحبة للتلفّظ ودرجة الصّوت وغيرها للكشف عن تلك المقاصد.[4]

---

[1]– Dominique Mainguneau, les termes clés de l’analyse du discours, Armand collin, 2ème tirage, Paris1986 . p . 15.

[2]– جاك موشلار، آن روبول، القاموس الموسوعيّ للتّداولية، تر: مجموعة من الأساتذة الباحثين، إشراف: عز الدّين المجدوب، دط، دار سيناترا، تونس2010. ص22.

[3]– ينظر: J.L.AUSTIN , quand dire c’st faire, traduit par :GILLES LANE, édition seuil,1970p.49,50 , 51 ,69,81 أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعيّة، مصر 2002. ص ص 44، 64. العيّاشي أدراوي، الاستلزام الحواريّ في التّداول اللّسانيّ، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر 2011. ص 82.

[4]– voir : Austin , quand dire c’est faire , , pp.90 ,94,95,96.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

بالعودة دائما إلى مقولة أوستين حينما نتحدّث ننجز شيئا ما، وجد أنّ الفعل الكلاميّ هو تحقيق لثلاثة أفعال في آن واحد لتشكّل فعلا كلاميّا واحدا قسّمها كالتّالي:

– **الفعل التّلفّظيّ أو التّعبيريّ أو المباشر:**[1] **(Acte locutoire)** : ويضمّ الفعل الصّوتيّ والنّحويّ والدّلاليّ السّليم.

– **الفعل الغرضيّ أو الإنجازيّ أو غير المباشر:** [2](**Acte illocutoire**): مرتبط بقصد المتكلّم أو الغرض الّذي يقصده كقولنا: من فضلك ناولني الملف. إلى جانب الفعل التّلفّظيّ السّابق فهو يتضمّن معنى الأمر. وقد خصّص أوستين لهذا النّوع من الأفعال محاضرة كاملة متمثّلة في المحاضرة الثّامنة.

– **الفعل التّأثيريّ:** [3](**Acte perlocutoire**): بواسطة هذا الفعل يتمّ إحداث ردّ فعل لدى المتلقّي أو الأثر النّاتج فيه على مستوى الأفكار أو المشاعر، أو السّلوك.

لقد حاول أوستين البحث في أسباب إخفاق فعل الكلام وعدم تحقّقه، وتوصّل إلى مجموعة من المبادئ من بينها الجديّة والحقيقة؛ بمعنى المتكلّم يقصد فعلا ما يقوله، إضافة إلى أنّ ما يقوله صادق يحيل على شيء حقيقيّ وليس مجرّد أوهام وأكاذيب. ففي هذه الحالة هل المجنون يحقّق فعلا كلاميّا؟ وهذه الشّروط طوّرها جون سيرل (**John Searle**) وجعلها في أربعة شروط هي:

– **شرط مضمون القضيّة:** بمعنى تحديد أيّ نوع من المعنى الّذي يعبّر عنه. فهو حدث مستقبليّ للمتكلّم.

[1] –ibid,pp.110-111.

[2] – ibid,p.113.

[3] – ibid ,p.114.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

– **الشّروط الجوهريّة:** محاولة المتكلّم التّأثير في المتلقّي لإنجاز الفعل.

– **شروط الصّدق:** تنفيذ الفعل بإخلاص ودقّة فلا يقول غير ما يعتقد (الحال الاعتقاديّ).

– **الشّروط التّمهيديّة:** وهي متعلّقة بالشّروط المسبقة قبل أداء الفعل الكلاميّ، ويقصد بهذا المعرفة المسبقة للمتكلّم عن المتلقّي على مستوى قدراته واعتقاداته...إلخ [1]

وأضاف الفعل القضوي بشقّيه (الإحالة والإسناد) لاهتمامه بدراسة المعنى فالشّخص هو الّذي يحيل وليس الكلام نفسه، إلى جانب الفعل التّلفّظي والإنجازيّ والتّأثيريّ الّتي ذكرها أوستين، كما أرسى أنظمة ومعايير تصنيفيّة للأفعال في كتابه (المعنى والعبارة sens et expression) هي: الغرض الإنجازيّ، اتّجاه المطابقة، شرط الإخلاص.[2]

وقد وضع سيرل اثني عشر معيارا لنجاح الفعل الإنجازيّ، حيث يختلف فيها كلّ فعل إنجازيّ عن الآخر وتتمثّل تلك المعايير فيمايلي[3]:

1– اختلاف في الغرض الإنجازيّ: الغرض الإنجازيّ للأمر يمكن تحديده بالقول أنّه محاولة لفعل شيء ما، والتّأثير في السّامع، في حين أنّ الغرض الإنجازيّ للوعد هو إلزام وإجبار المتكلّم على القيام بفعل ما. والغرض الإنجازيّ ينتمي إلى القوّة الإنجازيّة ولكنّها غير متطابقة معها، فمثلا غرض الطّلبات هي نفسها الأوامر، فكلاهما تبحث عن إحداث

[1]– ينظر: طه عبد الرّحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقليّ، ط1، المركز الثّقافيّ العربيّ، المغرب 1998. ص161.

[2]– ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر، ص 49

[3]–John Searle, sens et expression (études de théorie des actes de langage), traduit par : joëlle proust, édition minuit, Paris 1979 .p p. 40-46

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

شيء ما في المتلقّي، ولكن من الواضح أنّ فكرة القوّة الإنجازيّة تختلف من حالة إلى حالة أخرى، وهي محصّلة عناصر عديدة، والغرض الإنجازيّ منها واحد وهو الأهمّ.

2– اختلاف اتّجاه المطابقة بين الكلمات والعالم: يكون اتّجاه المطابقة في بعض الأفعال الإنجازيّة من الكلمات إلى العالم مثل الإخباريّات، بينما في الوعديّات والأوامر من العالم إلى الكلمات.

3– اختلاف في الموقف النّفسيّ الّذي يعبّر عنه المتكلّم: الّذي يثبت أو يشرح أو يدّعي يعبّر عن اعتقاد، الّذي يعد، يقسم، يهدّد، يعبّر عن قصديّة لفعل ما، الّذي يأمر، يتحكّم، يطلب، يعبّر عن رغبة في إنجاز فعل ما.

4– اختلاف في القوّة الّتي يعرض بها الغرض الإنجازيّ: هناك اختلاف بين العبارتين " أقترح أن نذهب إلى السّينما"و" أصرّ على أن نذهب إلى السّينما" في الشّدّة والقوّة، فالإصرار أقوى من الاقتراح رغم حملهما لنفس الغرض الإنجازيّ.

5– اختلاف منزلة المتكلّم والسّامع: قدم سيرل مثالا يوضّح من خلاله الوضعيّة الّتي تكون فيها مكانة المتكلّم أعلى من السّامع، فحينما يطلب الجنرال من الجنديّ أن ينظّف الغرفة سيكون أمرا أو إنذارا، أمّا إذا العكس فسيكون اقتراحا، أو عرضا، أو التماسا.

6– اختلاف في طريقة ارتباط واتّصال الملفوظ بالاهتمامات الشّخصيّة للمتكلّم والسّامع: كاختلاف المدح عن الرّثاء، والتّهنئة عن التّعزية.

7– اختلاف في العلاقة ببقيّة الخطاب: بعض العبارات الأدائيّة تصلح لربط الملفوظ بملفوظات أخرى، وببقيّة الخطاب وبالسّياق، ويظهر ذلك من خلال بعض العبارات مثل: أجيب، أستنتج، أعترض. كما تؤدّي بعض الكلمات (لكن، بالإضافة) وظيفة الرّوابط الخطابيّة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

8– اختلاف في المحتوى القضوي الّذي تحدّده مؤشّرات القوّة الإنجازيّة: مثل الاختلاف بين التّنبّؤ والتّقرير، فالتنبّؤ يكون حول المستقبل بينما التّقرير يكون عن الماضي أو المضارع.

9– الاختلاف بين الأفعال الّتي يجب أن تكون دائما أفعال كلاميّة وبين الأفعال الّتي يمكن لكنّها ليست في حاجة إلى إنجازها على أنّها أفعال كلاميّة: نستطيع أن نصنّف الأشياء بالقول: أصنّف هذا على أنّه في "أ" وهذا مع "ب"، ولكنّي لست بحاجة لقول أيّ شيء لأصنّف، أي يكفي أن أصنّفها دون أن أتلفّظ بذلك. أستطيع أن أشخّص وأضع تقديرات، أستنتج فليس ضروريّا أن أقول أيّ شيء، ففعل الكلام في هذه الحالة ليس ضروريّا.

10– اختلاف بين الأفعال الّتي يقتضي إنجازها أعرافا لغويّة، والأفعال الّتي لا تتطلّب ذلك: لكي يتمّ إنجاز الفعل لابدّ من وضع خاص داخل العرف غير اللّغويّ في موقف يتشارك فيه المتكلّم والسّامع كإعلان الحرب. على عكس بعض العبارات مثل: إنّها تمطر، أعد بأن أجيء وأراك، فإنّني أحتاج فقط إلى الامتثال لقواعد اللّغة ولا أحتاج إلى الأعراف غير اللّغويّة. ويشترط في بعض الأفعال الإنجازيّة منزلة معيّنة للمتكلّم أو السّامع.

11 – اختلاف بين الأفعال التّي تكون أدائيّة إنجازيّة والأفعال الّتي ليست كذلك: معظم الأفعال الإنجازيّة لها دور أدائيّ مثل أكّد، وعد، أمر، ولكن في بعض الأفعال لا يمكن ذلك، فلا يمكن أن نقول: أنا أهدّد، أنا أتفاخر إذ لا نستطيع أن ننجزها أو نؤدّيها بالقول.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

12– اختلاف في أسلوب أداء الفعل الإنجازيّ: بعض الأفعال الإنجازيّة لها أسلوب خاص لأدائها، فالفرق بين الإعلان والتّبليغ والإسرار ليس في الغرض الإنجازيّ أو المحتوى القضوي، بل في أسلوب أدائها.

3– أصناف الفعل الكلاميّ: صنّف أوستين الأفعال الكلاميّة إلى خمسة أصناف هي:

– **الحكميات**:[1] **(les verdictifs)**: تتمثّل في إصدار الحكم من طرف معيّن ومن أمثلته نجد وصف، أدان شخص...إلخ[2]

– **الممارسات**:[3] **(les exercifs)**: تتمثّل في القرار والتّنفيذ وممارسة السّلطة.[4]

– **الوعديات**: **(les promissifs)**: يعبّر بها المتكلّم عن وعد أو إعلان عن قصد، هي: «إلزام المتكلّم على تبنّي موقف أو تصرّف معيّن.»[5]

– **السّلوكيات**: **(les comportatifs)**: تعبّر عن سلوك اجتماعيّ معيّن أو ردّة فعل ما منها: الاعتذارات، التّهاني وغيرها.[6]

---

[1] –Austin, quand dire c’est faire, p.153.

[2] – ينظر: فيليب بلانشيه، التّداوليّة من أوستن إلى غوفمان،ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن 2011. ص 62.

[3] – Austin, quand dire c’est faire, p. 156.

[4] – جون أوستين، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، تر: عبد القادر قينيني، دط، أفريقيا الشّرق، المغرب 1991.ص 174.

[5] –Austin, quand dire c’est faire,p.159.

[6] –Ibid, p.154.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

– **الإيضاحيات:[1](les expositifs)**: هي أفعال تستعمل لتفسير وجهة نظر، أو تقديم حجّة كالإثبات والنّفي والتّشكيك الاعتراض، النّقاش[2].

– طوّر سيرل هذا التّقسيم بحجّة أنّ أوستين صنّف أفعالا وليس أعمالا (des verbes et non pas des actes) وهذا ما أوقعه في التّداخل بين الأنواع؛ إذ نجد مثلا أفعالا من الحكميات في الممارسات وغيرها. لهذا اقترح تقسيما آخر ممثّلا كالآتي:

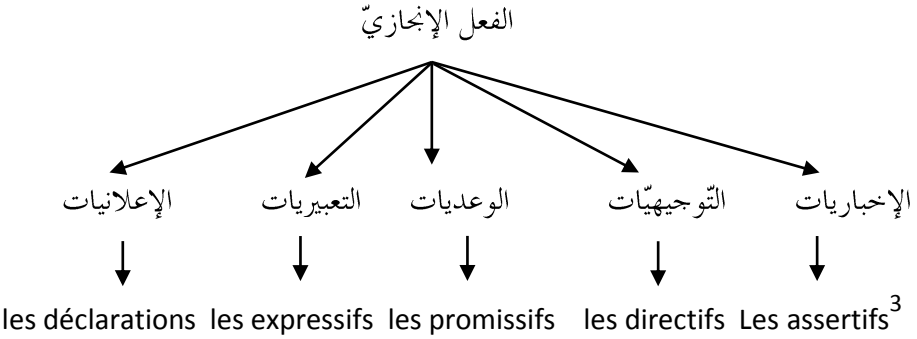
[3]

التّقرير	الأمر	الوعد	الشّكر	الإنذار
الايضاح	الطّلب	التّهديد	الاعتذار	الحزن
التّشخيص...	السّؤال...	النّذر...	التّهنئة...	إعلان الحرب...

وما يهمّنا في هذه الدّراسة هو صنف التّوجيهيات أو الأفعال الكلامية التّوجيهيّة، الّتي الغرض منها حمل المخاطب على أداء فعل أو عمل ويدخل في هذا الصّنف أفعال

[1] – ibid, p .164.

[2] – ينظر: جون أوستين، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ص 175.

[3] –Searle, sens et expression, pp. 54, 55, 56, 58, 59, 60.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

الطّلب كالسّؤال، وبعض الأفعال الّتي أدرجها أوستين في السّلوكيات والممارسات، واتّجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى الكلمات، ويرمز لها بالسّهم الصّاعد .بمعنى أنّ الكلام ينطلق من المتكلّم نحو المتلقّي، ففي الأمر مثلا التّأثير يظهر عند المتلقّي، عكس صنف الإخباريات اتّجاه المطابقة يكون من الكلمات إلى العالم وشرط الصّدق في التوجيهيات هي الرّغبة والإرادة، والمحتوى القضويّ فيها هو فعل السّامع كالطّلب والأمر والاستفهام والدّعوة، النّصح،...إلخ[1] ، وهذا الصّنف من الأفعال في نظر سيرل مجال خصب لدراسة الأفعال اللّغويّة غير المباشرة كطريقة لبلوغ الأغراض، كما أنّ بعض المواقف تفرض سلوكا يخضع لاستراتيجيّات تؤخذ بعين الاعتبار أثناء الكلام كاللّباقة والمجاملة واحترام المبادئ العامّة للتّواصل[2] وهذه الإستراتيجية تنبّه إليها بول غرايس (Paul Greice) فيما بعد واختصرها فيما يسمّى بـــ: مبدأ التّعاون cooperative (principale) والاستلزام الحواريّ (implicature)* وتعدّد القوى الانجازيّة، وبهذا الطّرح ميّز بين ما يعنى وما يقصد. كما تعتمد الأفعال التّوجيهيّة على السّلطة الّتي يمارسها المتكلّم للضّغط على المتلقّي سواء حاضرا أو متخيّلا كالتّعليمات والتّوجيهات باللاّفتات والأصوات في الأماكن العامّة، فهذه السّلطة تمنح القوّة والقيمة للملفوظات بغرض التّأثير في المتلقيّ[3]. ولإنتاج هذا النّوع من الخطابات (الخطاب التّوجيهيّ) لابدّ من

[1] –Voir : Austin , quand dire c’est faire,p.53 .

[2] –Voir : Searle ,sens et expression,p.77.

*سعى بول غرايس إلى وضع القواعد العامّة للحوار، متمثّلة في قاعدة الكمّيّة والكيفيّة والطّريقة والمناسبة. ففكرته تنبني أساسا على أنّ المتكلّمين حينما يتحاورون يحكم كلامهم مبدأ التّعاون الّذي يمثّل تعاقدا ضمنيّا بينهم لبلوغ المقاصد، ويكون هذا التّعاون إمّا حاصل قبل الكلام أو أثناءه باحترام القواعد الأربعة الّتي صاغها غرايس متمثّلة في (الكمّ والكيف والمناسبة، والطّريقة). وكثيرا ما يحدث

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

تفعيل جملة من الآليات اللّغويّة كالأمر والنّهي، الاستفهام، النّداء...إلخ وبعد تفكيك خطابنا وجدنا أنّه يعتمد على هذا النّوع من الأفعال ككل، كما ظهر أنّ الاستفهام من أكثر الأفعال التّوجيهيّة استعمالا ما جعلنا نبحث عن دوافع المستفهم إلى الاستفهام ومضمون ذلك، والغرض والقصد منه ووظيفته التّداوليّة في المدوّنة، لهذا اقتصرت دراستنا على هذه الآليّة (الاستفهام) دون سواها.

4– تعريف الاستفهام :

4–1– لغة:

جاء في لسان العرب أنّ الاستفهام من الفهم: «والفهم معرفتك الشّيء بالقلب وفهمت الشّيء: عقلته وعرفته، وفهمت فلانا وأفهمته وتفهّم الكلام: فهمه شيئا بعد شيء واستفهمه: سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشّيء، فأفهمته وفهّمه تفهيما».[1] من مسوّغات استعمال الاستفهام، طلب العلم بالشّيء الّذي لم يكن معلوما من قبل المستفهم قبل السّؤال، أو وصول إلى المعرفة عن طريق إثارة مجموعة من الأسئلة تتمّ الإجابة عنها.

4–2– اصطلاحا:

أن يخرج المتكلّمون عن هذه القواعد لنقل المعاني غير الظاهرة حسب ما يقتضيه المقام، أو الانتقال من المعاني الصّريحة إلى المعاني غير الصّريحة، ويسمّى هذا: بالمعاني المستلزمة حواريّا، كما ترجم الاستلزام الحواريّ أحيانا بالخرق أو الانتهاك.

[3]– ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشّهريّ، استراتيجيّات الخطاب(مقاربة لغويّة تداوليّة)، ط1، دار الكتب الجديدة المتّحدة، دب، دس، ص ص 323، 324.

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادّة فهم، ج11، ط4، دار صادر، بيروت، لبنان 2005. ص 235.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

تناول النّحّاة واللّغويّون بالدّراسة الاستفهام إلى جانب البلاغة، ومن أولئك الّذين تحدّثوا عن الأدوات نجد سيبويه (ت180هـ)، حيث فرّق بين الهمزة وبين الأدوات الأخرى. إذ يرى أنّ أدوات الاستفهام يقبح دخولها على الاسم إذا كان بعده فعل إلّا في الضّرورة- ولكن الهمزة يصحّ بدون قبح أن تدخل على الاسم وإن كان بعده فعل:« واعلم أنّ حروف الاستفهام كلّها يقبح أن يصير بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم: لو قلت: هل زيد قام وأين زيد ضربته، لم يجز إلّا في الشّعر» [1]

ويرى ابن فارس (ت395) أنّ الاستفهام أخصّ من الاستخبار في قوله: «... تستخبر فتجاب بشيء، فربّما فهمته، وربّما لم تفهمه. وإذا سألت ثانية فأنت مستفهم تقول: أفهمني ما قلته لي...».[2]

يجمع النّحّاة العرب على أنّ أدوات الاستفهام تحتلّ الصّدارة في الكلام، فلا يجوز أن يتقدّمها مكوّن من مكوّنات الجملة، وهي: «الهمزة، أم، هل، ما، أيّ، كم، كيف، أين، متى، أيّان»[3]

كما أن هناك من يجعل الاستفهام هو الاستخبار أمثال الزّركشي (ت 794هـ) وابن فارس[4] وذكر هذا الأخير أنّ هناك من يفرّق بينهما وقد يخرج الاستفهام عن هذا

[1]- سيبويه، الكتاب، ص101

[2]- ابن فارس، الصّاحبي ، صحّحته ونشرته: المكتبة السّلفيّة، دط، مطبعة المؤيّد، القاهرة 1910. ص ص151، 152

[3]- السّكاكيّ، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان 1983.ص308

[4]- ينظر: الزرّكشي بدر الدّين محمّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، مكتبة دار التّراث، القاهرة 1984. ص326.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

المعنى اللّغويّ إلى معان أخرى يقرّها السّياق والاستعمال، وفي هذه الحالة يعتبر الاستفهام فعلا إنجازيّا تختلف مقاصده وفق ما يريده المتكلّم.

وقد أفرد السّكاكيّ (ت626هـ) مبحثا مستقلّا للاستفهام، فعرّفه بأنه طلب:« ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج نقش مطابق، فنقش الذهن في الأوّل تابع وفي الثّاني متبوع».[1] في هذا التّعريف قدّم السّكاكيّ الفرق بين الطلب في حالة الاستفهام (تنقش في ذهن الأوّل) وبين الطّلب في الأمر والنّهي والنّداء (الثّاني). وعُرّف أيضا بأنّه:« طلب حصول صورة الشّيء في الذّهن، فإذا كانت تلك الصّورة وقوع النّسبة بين الشّيئين أو لا وقوعهما فحصولهما هو التّصديق، وإلّا فهو التّصوّر»[2]

ثانيا: الجانب التّطبيقيّ: تداوليّة الاستفهام في رواية ضباب آخر النّهار:

1- تقديم الروائيّ:

وُلد مصطفى ولد يوسف في 12 أكتوبر 1966م بعين الحمّام ولاية تيزي وزّو، وهو كاتب جزائريّ تدرّج في مساره الدّراسي المعروف، ويشغل حاليا منصب أستاذ محاضر بجامعة البويرة.

يعدّ ولد يوسف باحثا في الرّواية المغاربيّة، فهو قاصّ وروائيّ بدأ نشر القصص في أواخر الثمانينات في الصّحف والمجلّات الجزائريّة والعربيّة، ومن أهمّ الكتب التي نشرها:

- ✓ من أعلام الروايّة الجزائريّة.
- ✓ كتاب محمّد ديب في عزلته.

[1]- السّكاكيّ، مفتاح العلوم، ص 304

[2]- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، ج1، ط3، النّاشر مكتبة الخانجيّ، القاهرة 1988. ص101.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

- ✓ مولود معمري، مولود فرعون.
- ✓ الوجيز في المصطلح النّقديّ.
- ✓ كتاب الجاحظ وطه حسين.
- ✓ الرّسم على الجرح الأبكم – مجموعة قصصيّة–.
- ✓ رواية رحلة الواهم في المجهول.
- ✓ غثيان الغائب.
- ✓ ضباب آخر النّهار...

2- تقديم المدوّنة (الرّواية):

رواية "ضباب آخر النهار" لمصطفى ولد يوسف فيها مائة وأربع وأربعون صفحة، جاءت أحداثها على شكل أجزاء مرقّمة عددها ثمانية وعشرون في قالب متخّيل يصوّر الواقع المزيّف والبحث عن الهويّة، تفاصيلها جمعت بين الوهم والحقيقة تعود بدايتها إلى قصة تلميذ ودخوله إلى المدرسة لأول مرة عام 1970م محمّلا بترسّبات ماضية كوّنت عنده صورة المعلّم التي رسمها له والده "سي فرحات" سائق الطاكسيّ" واصطدامه بصورة غير التي تركت بصماتها في ذهنه.

ثمّ انتقل الرّوائي إلى قصّة جدّ كمال المدعو "سي صالح" المقتول غدرا ثم انتقل إلى حلم كمال بالتّعليم متحدّيا الواقع المزريّ من جهة وحبّه لمعلّمته دنيا من جهة أخرى. وهذا الحبّ كان كافيا لأن يتحوّل إلى تلميذ نجيب.

ثمّ العودة إلى قصّة سي صالح وحيثيات مقتله ودخول شخصيّات أخرى ساهمت في تطوّر أحداث الرّواية، فكلّ قصّة تؤدّي إلى أخرى بشكل مترابط لبناء هيكل الرّواية ككل، معتمدا على آليات سرديّة كالاستباقات والاسترجاعات للكشف عن معاناة بعض الشّخصيّات أمام قسوة الحياة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

وفي كلّ مرّة يأتي التركيز على شخصية كمال ومستواه التّعليميّ وحلمه في الحصول على منصب في شركة سوناطراك بالجنوب الجزائريّ. وهنا الرّوائي يقف ليبيّن فساد وغشّ المسؤولين بالتّواطؤ مع الشّركات الأجنبيّة المصنّعة لإيجاد سوق أبديّ لمنتوجات الأجانب في الجزائر.

وبالتّزامن مع تطوّر الأحداث على وتيرة متسارعة نجد أنّ كلّ قصّة تحمل داخلها قصّة ماضية تستحضرها شخصية من شخصيّات الرّواية إلى أن يصل كمال إلى مرحلة التّقاعد وهنا يستيقظ من سباته العميق متسائلا عن هويّته ووجوده في ذهول غير مسبوق، وكأنّه كان طفلا نائما ثم استيقظ من نومه ووجد نفسه كهلا، وهذا كناية عن الإنسان الأسير في الحياة الذي يركض خلفها محاولا مواكبتها وطمعا في خلوده ليجد نفسه أمام واقع آخر بمتغيّراته، وأمام جيل يجهل الكتابة اليدويّة بل يتواصل إلكترونيّا في عالم افتراضيّ، وبهذا تجاوز الروائي الحاضر متخيّلا مستقبل هؤلاء في تساؤلات متعدّدة فوجد نفسه مهاجرا غير شرعيّ إلى زمن غير الزّمن الذي عاش فيه. كما أشارت الرّواية إلى جانب مهمّ في الحياة هو موقع الرّوائي من تحوّلات العالم وسيطرة الجانب الماديّ على حساب العلم والفنّ والأدب، وهنا وصل إلى مرحلة التّيه وأنّ حياته كلّها ركض وراء الأحلام وتحقيق الطّموحات وقد أدركه الزّمن قائلا: "لم يكن يدري أنّ الزّمن حليف الموت وأنّه أسير شطحاته". وهذه العبارة التي أنهى بها روايته كانت بداية الرّواية.

3- إحصاء الاستفهام في الرّواية:

أ- تكرارات أدوات الاستفهام ونسبتها المئويّة: يحتوي الخطاب على مائة وثلاثة وثمانين فعلا توجيهيّا متمثّلا في الاستفهام بمختلف أدواته، موزّعة كما يلي:

أدوات الاستفهام	عدد المرّات	النّسب المئويّة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

ماذا	40	21,86 %
الهمزة	34	18,58 %
ما	29	15,85 %
من	23	12,57 %
لماذا	13	7,10 %
كيف	12	6,56%
أين	8	4,37 %
لما، لم	7	3,83 %
متى	6	3,28%
أيّ، أيّة	4	2,19%
هل	4	2,19%
كم	2	1,09%
فيم	1	0,55%
	المجموع : 183	

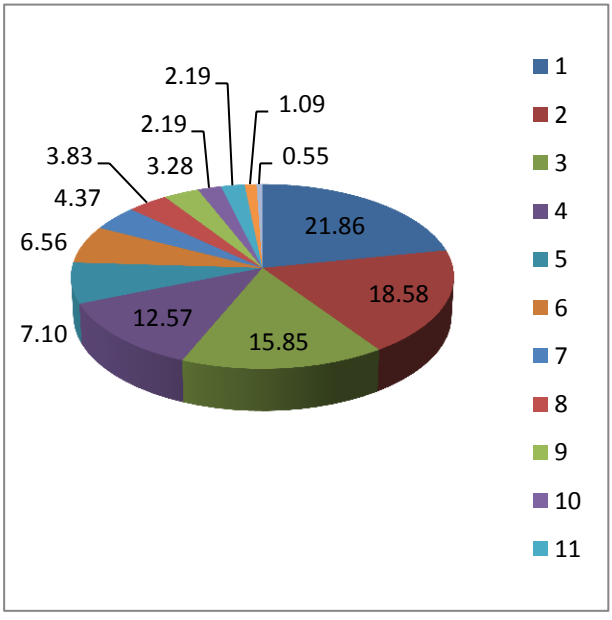

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

ب– تكرارات الاستفهام بغير أداة: قمنا بعملية إحصائيّة للاستفهامات الواردة في الرّواية دون استعمال أداة الاستفهام فكان عددها ثلاثا وأربعين، ومن خلال تحليلنا لهذه النّماذج الاستفهاميّة تبيّن لنا أن الرّوائيّ استعمل التّنغيم الجملي الذي توضّحه علامة الاستفهام كتابة. وهذا يدخل ضمن ما أسماه التّداوليّون بالملامح الصّوتية والإيقاع (le rythme le ton de la voix) والظّواهر المصاحبة للتّلفّظ (phénomènes qui accompagent l'enonciation) في حين أنّ علماء الأصوات يعرّفون التّنغيم بالارتفاع أو الانخفاض في درجة الصّوت أثناء الكلام، فالتّنغيم الجمليّ في كثير من اللّغات يخبرنا فعلا عن عقليّة وأحوال المتكلّم، فبفضل التّغيير الّذي يحدث في ارتفاع وانخفاض الصّوت عند الانتهاء من الكلام يمكن الوقوف على حقيقة ما أراده المتكلّم، سواء أكان ذلك تساؤلا أم شكًا أم دهشة أم غيظا أم أشياء أخرى.

4- المقاصد التّداوليّة لأسلوب الاستفهام في الرّواية:

قبل الخوض في الحديث عن تداوليّة الاستفهام في الرّواية لابدّ أن نعرّج على مفهوم السّياق الّذي يعدّ من المفاهيم المركزيّة في الدّرس التّداوليّ، ويقصد به جملة من العناصر الّتي تتضافر في الحدث الكلاميّ كالزّمان والمكان، المتكلّم والمتلقّي. يقول جون ديبوا (Jean Dubois): «السّياق هو مجمل الشّروط الاجتماعيّة المتفّق عليها الّتي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السّلوك الاجتماعيّ واستعمال اللّغة... وهي المعطيات المشتركة بين المرسل والمرسل إليه والوضعية الثّقافيّة والنّفسيّة والتّجارب والمعلومات الشّائعة بينهما»[1]

[1]–Jean Dubois, dictionnaire de linguistique, larousse, paris 1973 . pp.120-121

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

فيما يلي نقدّم بعض النّماذج لنبيّن من خلالها التّساؤلات التي وظّفها الرّوائيّ باستعمال الأداة أو بغيرها.

➢ **بـــالأداة:**

الأنموذج الأوّل:

تمثّل الملفوظات: **ماذا تريد؟ أريد الذّهاب إلى الحمّام. اجلس ولا تتحرّك، أفهمت**[1]، فعلا كلاميّا توجيهيّا محتواها القضويّ هو الاستفهام، يصوّر لنا مشهد التّلميذ الّذي استأذن من معلّمه للخروج، وهو استفهام غير ظاهر، فتقدير الجملة هو: هل تأذن لي يا سيّدي بالخروج؟ وهذا الأخير ردّ عليه بالرّفض القاطع الّذي يفيد التّحذير بالأمر والنّهي والاستفهام، لكن إجابته لم تكن بقدر طلب التّلميذ، وهذا فعل كلاميّ غير مباشر قوّته الإنجازيّة في ضمنيّته، وهو يقصد أكثر ممّا يقول، فجواب المعلّم في الظّاهر ردّ وليس جوابا، ويبدو أنّ لا علاقة له بالموضوع، إلاّ أنّ العلاقة المناسبة ستدفع التّلميذ للتوقّع أنّ جواب المعلّم على علاقة بالموضوع، رغم ظهور عكس ذلك، ومن هنا فإنّ التّلميذ يرى كيف يمكن لـــ: (اجلس ولا تتحرّك، أفهمت) أن يكون على صلة بالموضوع؛ بمعنى أنّ عليه القيام بسلسلة من الافتراضات لتفسير هذا الردّ، ومعرفة غرض المعلّم وقصده كقرينة تداوليّة. ومن خلال هذا فالمعلّم قد نقل رسالة ضمنيّة للتّلميذ؛ وهي الرّفض بغرض التّحذير والتحكّم في سلوك المتلقّي. وينتظر منه تحقيق أفعال إنجازيّة هي الجلوس وعدم الحركة وتقبّل ذلك دون قيد أو شرط بعبارة (أفهمت). والوضع

[1] – الرّواية، مصطفى ولد يوسف، ضباب آخر النّهار، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر 2018. ص 6

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

السّلطويّ للمتخاطبين يجعل المتلقّي خاضعا لهذا التّوجيه مع رفع درجة الإلزاميّة في التّنفيذ (الامتثال).

الأنموذج الثّاني:

ماذا بك؟ ولماذا كلّ هذا الغم؟ لم أفهم؟ أتقصد...؟[1] خرج الاستفهام في هذه الملفوظات عن دلالة الوضع إلى معنى آخر وهو التّقرير، ويراد به حمل المخاطب على الإقرار بأمر قد استقرّ في ذهن المتلقّي، حيث قد جاء بعد الهمزة كما يظهر في الجملة، الّتي وردت في سياق الحوار الّذي دار بين صديقين راح أحدهما يعاتب ويستفسر الآخر عن سبب سلوك صديقه غير المألوف بسبب العقم، وهذا فتح بابا لسيرة جديدة مليئة بالثّقل والجراح العميقة، فقصديّة الاستفهام في البداية هي طلب الفهم، والإجابة حملت بعدا تلميحيّا فهمه المستفهم، ومن ثمّ عاود الاستفهام بطريقة تجعل المتلقّي يُقرّ. فهذه هي قصديّة الموقف السّياقيّ بمعنى فهِم قصد صديقه ومع ذلك راح يستفهم أكثر لحمل المخاطب على الإقرار به، لأنّ السبب أصبح معروفا في ذهنه ومحاولا في نفس الوقت تكذيب ما فهمه. فهو في موقف الخشية والتفجّع المشوب بالتّعجّب من الحقيقة. فهذا الفعل التّوجيهيّ كتلة من الانفعالات وردّات فعل مختلفة، ولكن يبدو أن التّعجّب أدقّ.

الأنموذج الثّالث:

وما شأنك يا...؟![2] جاء هذا الاستفهام في حوار الرّوميّة مع أخت زوجها (فرّوجة) عندما ذهبت هذه الأخيرة إلى بيت أخيها لتسأل زوجته عن حقيقة الإشاعة الّتي سمعتها (وهي عدم إخلاصها لزوجها) قائلة:" **ماذا تصنعين في بيت أبيك المرحوم ؟**

[1] – المصدر نفسه، ص73

[2] – نفسه، ص 14

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

فردّت "**وما شأنك...؟**". الاستفهام في هذا المثال هو فعل إنجازيّ تكمن قصديّته في إحراج المخاطَب، فالرّوميّة لا تستفهم على وجه الإخبار، وإنّما قصدت من الاستفهام الإحراج المشوب بأمر، وهو طلب بعدم حشر نفسها، وعدم التّدخّل في شؤونها بطريقة غير مباشرة، وبالعودة إلى مضمون استفهام فرّوجة كان لابدّ من الرّوميّة أن تجيب على قدر السّؤال، لكنّها عمدت إلى تقديم إجابة مخالفة تماما عمّا سُئلت، فلم تُبد أيّة نيّة للتّعاون معها، ومن منظور التّداوليّة علينا أن نحدّد علاقة المتحاورين لتأكيد القصد(الأمر، الإحراج) الّذي توصّلنا إليه، وبما أنّ الاستفهام صادر عن شخصين لا تربطهما علاقة جيّدة ما يجعل ترجيح القصد المذكور أقوى.

الأنموذج الرّابع:

ما به متعلّق بالمدرسة... بالأمس القريب كان مولعا مثلنا بالتّسكّع في الشّوارع، نبحث عن لا شيء وكنّا في تناغم، يجمعنا الفقر وشظف العيش والصّعلكة، واليوم أفاق منها؟! أوّاه، كيف كان، وكيف أصبح... أكيد أنّ شيئا ما حصل جعله ينطّ بهذا الشكل؟!![1] يبدأ أصدقاء التّلميذ كمال كلامهم باستفهام، وهو فعل إنجازي تكمن قصديته في التّعجب، واستعمال ضمير المتكلّم المتّصل (نا) في مثل: (كنّا، مثلنا، يجمعنا) هو التّأكيد على العلاقة الّتي تربطهم بكمال، ومعرفتهم له حقّ المعرفة، وهذا دليل على أنّ الغاية من الاستفهام هو: التّعجّب والاستغراب من حالة كمال الّتي لم يعهدوها (صحوته الدّراسيّة). وعلامات التّعجّب والاستغراب تؤكّدها العبارات التّالية: "كيف كان، وكيف أصبح..." وهي دليل على صدقهم، وكذلك البحث عن الحقيقة الكامنة خلف هذا التّغيير المفاجئ لصديقهم.

[1] – الرّواية، ص26

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

الأنموذج الخامس:

أمن أجل الرّوميّة تبيع شرفك؟![1] ورد الاستفهام في حوار عمّ سي صالح "دا أحسن" الّذي تكمن قصديّته في عتاب العمّ له، وجعله يندم على مشروع يحاول إنجازه، والمتمثّل في بيع سي صالح لأرضه والذّهاب رفقة الرّوميّة للعيش في المدينة، فالعمّ لم يوافق على ذلك، محاولا منعه بحجّة أنّها أرض الأجداد ورمز شرفهم وهويّتهم. وقد أراد أن يكون عتابه مريرا لذلك جاء مبدوءا باستفهام تعجّبيّ، لأنّ دا أحسن في هذا الحوار لا يستفهم ليأخذ جوابا، ولا يحتاج أن يعترف له بأنّ الرّوميّة هي من حرّضته على بيع أرض جدّه كما توضّحه العبارة التّالية:" **لن أتركك تبيع أرض جدّي لتستقرّ مع تلك المومس "الرّوميّة" في المدينة**" بعدما ازدادت الشّكوك حولها، فما من حلّ إلّا الهروب لطمس عارها، كان بإمكانه أن يقول عن طريق الإخبار: الرّوميّة من حرّضتك، إلّا أنّه أراد منه أن يعترف في قرارة نفسه بالحقيقة، وأن تتكشّف له عن طريق إلقاء العتاب. كما يمكن أن يحمل هذا الاستفهام معنى التّعجّب، وهو تعجّب دا أحسن من سي صالح الّذي استطاع أن يفكّر في بيع أرضه من أجل تحقيق رغبات زوجته. وكان هذا القرار كافيا أن يودي بحياة سي صالح، حين أقدم عمّه على قتله لمنعه من بيع تلك الأرض.

الأنموذج السّادس:

أنت مجنونة، أكيد أنّك مجنونة .. لم أتزوّجك لعيونك يا بلهاء، إنّما لأجرتك، أتفهمين؟![2] يبدأ الحوار بمحاولة الزّوجة إخبار عائلتها بحال زوجها غير المكترث بأسرته، فهو زوج لا عمل له ولا سيرة مشرّفة، لكنّها لم تتلقّ دعما من عائلتها، كما أنّها ملزمة

[1] – المصدر نفسه، ص105

[2] – الرّواية، ص77

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

بتقديم تنازلات حفاظا على سمعتها هي وعائلتها، فهذه الأخيرة ترى أنّ الطّلاق من المحظورات، فهمّت عائدة إلى بيتها مكسورة الخاطر، وقرّرت أن تضع حدّا لزوجها، فهيّأت فرصة لمصارحته برغبتها في ترك العمل وإلقاء كامل المسؤوليّة على عاتقه، وهنا اُصطدمت بحقيقة مريرة تتعلّق بزوج فاقد للنّخوة، ومتّكل على عملها، وردّه على كلام زوجته تأكيد على ذلك، وبهذا حمل الاستفهام معنى الإهانة والإذلال والاحتقار في نفس الوقت، حيث صرّح أنّ عملها كان سببا في زواجه منها وليس حبّا فيها أو مبال بها، فكلامه قد بيّن قصده من الاستفهام. كما يظهر في هذا المنجز الخطابيّ معنى الرّفض المطلق أي: لست موافقا على اقتراحك. وإذا حلّلنا هذا الملفوظ من منظور غرايس نجد فيه الخرق* لقاعدة الإيجاز الّتي تقتضي أن يكون الكلام بالقدر المطلوب، وعليه لابدّ أن تكون الإجابة على الاقتراح إمّا بالرّفض أو الموافقة، غير أنّ الزّوج تعمّد هذا الخرق ليبرز نواياه تجاه زوجته.

➢ **بغير الأداة:**

الأنموذج الأوّل:

كلّ المواد تحصّل على أكثر من 14 من عشرين إلّا مادّة الرّياضيّات الّتي تحصّل فيها على ثلاث من عشرين؟![1] يظهر الاستفهام في هذا المثال دون استعمال الأداة، فالمتكلّم في موضع يسأل الأستاذ عن سبب تدنّي علامة التّلميذ في مادّة الرّياضيّات (ابن رئيس الدّائرة)، والاستفهام أشبه بمناورة باللّغة، فلم يعمد إلى إحراجه وإنّما توجّه إليه لفعل الأصلح – في نظره– فقد طلب منه سابقا مراجعة ورقة التّلميذ، وكون الأستاذ

* ذكر سابقا مصطلح الخرق ملازما للاستلزام الحواريّ كما يرتبط بمفهوم القصد والسّياق.

[1]– الرّواية، ص 53.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

غريب عن المنطقة ولا يعرف كيف تُسيّر(الولاء شرط ضروريّ، والطّاعة واجبة)، وهنا المتكلّم أخذ بعين الاعتبار المتلقّي رغم امتلاكه سلطة التّوجيه (المدير)، في هذه الحالة، الاستراتيجية الّتي اعتمد عليها المتكلّم تهدف إلى خدمة المصالح والأهداف والبعد عن تسميم النّقاش أمام تعنّت الأستاذ. فخصوصيّة إطار الكلام بيّن الصّدع الموجود بين الاستفهام والجوانب الخفيّة فيه، فهو يفيد طلب تغيير علامة التّلميذ أكثر ممّا هو استفهام بغرض الاستخبار والحصول على المعلومات.

الأنموذج الثّاني:

ولكن لا أحد امتحن فيها في البكالوريا؟!![1] إنّ استفهام المتكلّم (التّلميذ) عن أمر يعرفه جعل الأستاذ يتحجّج بسبب اصطحاب هذا الاستفهام حقيقة ذكرها التّلميذ صراحة (ولكن لا أحد امتحن فيها في البكالوريا)، ووراءها معنى خفيّا ينمّ عن وعيه وهو: أنّ برمجة الحصص الدّينيّة في حصّة اللّغة العربيّة قد أثار تساؤلا في ذهن التّلميذ تعبيرا عن عدم رضاه، فهو في المرحلة النّهائية من الثّانوية وأمامه امتحان مصيريّ، وأستاذه مطالب باحترام برنامج المادّة. قال التّلميذ بشكل غير مباشر بأنّه سيمتحن في مادّة اللّغة العربيّة لا العلوم الشّرعيّة، في هذه الحالة الأستاذ ملزم بتقديم حصص اللّغة العربيّة وفق مقرّر المادّة، والمتكلّم بقي حائرا ومستغربا أمام اضطراره إلى قبول ذلك. وتبيّن لاحقا السّبب وراء ذلك وهو: أنّ الأستاذ من جماعة الإخوان.

الأنموذج الثّالث:

[1] – المصدر نفسه، ص 115.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

اختفاء أكثر من دواء؟![1] ورد هذا القول على لسان الممرّضة" نورة" ليحمل معنى الإنكار، إذ إنّها تنكر علمها بقضيّة سرقة الأدوية من المستشفى، بالّرغم من أنّها المسؤولة عن مخزن الأدوية فلن تُخفى عنها لا شاردة ولا واردة. فحينما تلفّظت بالاستفهام كانت علامات الذّهول بادية على وجهها، فبقيت متعجّبة من الأمر لإظهار عكس ما تضمره، وحالة التّعجّب هي محاولة للكذب والإنكار وإسقاط التّهمة عنها.

الأنموذج الرّابع:

لو كان جسمك كاملا بأعضائه لكنت سائقي، ولكن شاءت الأقدار شيئا آخر؟[2] في هذا المثال تحقّق الفعل المتمثّل في السخرية من طرف "يزيد" وهو أحد المندسّين في صفوف الثوّار ابن "سي توفيق" مناضل الحركة الوطنيّة. وسبب السّخرية هو بتر يده اليسرى إذ صار حارسا ليليّا في ورشة بناء. كما جاء التّمنّي في هذا القول تدعيما للاستفهام وقوّة السّخرية في موقف تناقضيّ (سخرية/ التّمنّي)، لو كان جسمك كاملا إشارة إلى نقص اليد المبتورة، وكأنّه قال: لو كنت كامل الأعضاء هل ستكون سائقي؟ وفي نفس الوقت يكون مأمورا عنده، إنّ فعل الاستفهام في السّياق الّذي أُستعمل فيه (سخرية) يبرز البعد التّداوليّ وتأثيره في المتلقّي. نلاحظ أنّ هذا المثال خال من أدوات الاستفهام المعروفة وهو في حقيقته كلام غير منطوق، وإنّما استعان الرّوائيّ بعلامة الاستفهام للدّلالة على ذلك وهي علامة تصاحب الكلام وتعوّض ما سمّاه أوستن بـــ الملامح الصّوتيّة والإيقاع (le rythme le ton de la voix)، والظّواهر المصاحبة

[1] – الرّواية، ص 121.

[2] – المصدر نفسه، ص 91

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

للتّلفّظ (phénomènes qui accompagnent l'énonciation).[1] ويقصد بذلك لغة الجسد من حركات الجسم، درجة الصّوت علوّا وانخفاضا، ملامح الوجه؛ بمعنى تسخير كلّ الوسائل اللّسانيّة والجسديّة والسّلوكيّة في عمليّة التّخاطب. وأمثلة هذا النوّع من الاستفهام كثيرة في المدوّنة في مقامات متنوّعة تختلف قوّتها الإنجازيّة وأغراضها.[2]

الأنموذج الخامس:

نعم، اُنظر إلى نفسك، تشبهين المومس في لباسك، ومكياجك مستفز للرّجال، وتتصوّرين بأنّي أتزوّج من أمثالك؟![3] من خلال هذا القول نجد أنّ رضوان قام بانتهاك كرامة الممرّضة "نورة" عن طريق إصدار جملة من الصّفات لتحقيق التّأثير التّداوليّ، فحين عبّرت نورة عن رغبتها في الابتعاد عن سرقة الأدوية فحدث خصام بينهما، ما أثار غضب رضوان، هنا قصدُ رضوان الحقيقيّ بإنجاز الفعل الّذي تضمّن إذلالا، فحواه" هل تعتقدين أنّني سأتزوّجك؟ فقد كنت أستغلّك ".

الخاتمـــة:

بعد قرائتنا للرّواية، وتحليلنا لما ورد فيها من استفهامات، توصّلنا إلى النّتائج التّالية:

– في الرّواية حوارات مختلفة تضمّنت تشكيلة متنوّعة من الاستفهامات من حيث الأسلوب والغرض، كشفت عن كيفيّة اشتغال الاستفهام بمختلف أدواته وحضور

[1] –Voir, Austin,p.94 ,95 ,96 .

[2] – الرّواية، ص 3–125.

[3] – الرّواية، ص134.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

التّوجيه بشكل لافت، وذلك كإستراتيجية توجيهيّة هامّة فرضها مقام الاستعمال وهو مقام الحوارات.

– خروج معنى الاستفهام المتمثّل في الأفعال الإنجازيّة المباشرة إلى أفعال إنجازيّة غير مباشرة، فوردت على شكل سخرية، التّحذير المحقّق بالأمر والنّهي، التّعجب، فهي رواية تُحاور المتلقّي لاستنتاج ما لم يصرّح به.

– شروط نجاح الأفعال الكلاميّة يظهر في المقاصد التّداوليّة، وذلك في إطار العلاقة بين طرفيّ الخطاب كما بيّنه المثال الأوّل في الجانب التّطبيقيّ.

– اتّضح لنا كيف يمكن أن يتحقّق الاستفهام بغير استعمال أدواته، فالمعاني لا تحكمها قواعد لغويّة فقط بل إنجاز ملفوظ في سياقات ومواقف معيّنة، وظواهر تفاعليّة غير منطوقة متعلّقة بالمتكلّم لتحقيق المقاصد.

– اُستعمل الاستفهام في بعض المواقف في الرّواية للسّيطرة على ذهن المتلقّي وتوجيهه حسب إرادة المتكلّم.

المصادر والمراجع

المصادر:

1–أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرّازي (329هـ–395هـ)، الصّاحبي، صحّحته ونشرته: المكتبة السّلفية، دط، مطبعة المؤيّد، القاهرة، 1910.

2–أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدّين ابن منظور (630هـ–711هـ)، لسان العرب، مادّة فهم، ج11، ط4، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005.

3–الرّواية: مصطفى ولد يوسف، ضباب آخر النّهار، دار الأمل للطّباعة والنّشر والتّوزيع، تيزي وزو، الجزائر 2018.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

4- الزرّكشيّ بدر الدّين محمّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن (745هـ–794هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، مكتبة دار التّراث، القاهرة، 1984.

5- سراج الدّين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمّد بن السّكاكيّ (555هـ–626هـ)، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان 1983.

6- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء سيبويه (148هـ–180هـ)، الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، ج1، ط3، النّاشر مكتبة الخانجي، القاهرة1988.

المراجـــع:

1- أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعيّة، مصر 2002.

2- تون أ. فان دايك، علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: حسن بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، جمهوريّة مصر العربيّة 2001.

3- جاك موشلار، آن روبول، القاموس الموسوعيّ للتّداوليّة، تر: مجموعة من الأساتذة الباحثين، إشراف: عز الدّين المجدوب، دط، دار سيناترا، تونس2010.

4- جواد ختام، التّداوليّة أصولها واتّجاهاتها، ط1، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمّان 2016.

5- جون أوستين، القول من حيث هو فعل، نظريّة أفعال الكلام، تر: محمّد يحياتن، ط2، عالم الكتب للنّشر والتّوزيع، الجزائر 2010.

6- جون أوستين، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، تر: عبد القادر قينيني، دط، أفريقيا الشّرق، المغرب 1991.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-020
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 682–712 تاريخ النشر: 10–05–2022

7- طه عبد الرّحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقليّ، ط1، المركز الثّقافيّ العربيّ، المغرب1998.

8- عبد الهادي بن ظافر الشّهريّ، استراتيجيّات الخطاب(مقاربة لغويّة تداوليّة)، ط1، دار الكتب الجديدة المتّحدة، دب، دس.

9- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التّداوليّة لطلبة معاهد اللّغة العربيّة وآدابها، ترجمة: محمّد يحياتن، دط، ديوان المطبوعات الجامعيّة، السّاحة المركزيّة، بن عكنون، الجزائر 1992.

10- العياشي أدراويّ، الاستلزام الحواريّ في التّداول اللّسانيّ، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر 2011.

11- فيليب بلانشيه، التّداوليّة من أوستن إلى غوفمان، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن2011.

11– مسعود صحراوي، التّداولية عند العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللّسانيّ العربيّ، ط1، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، لبنان 2005.

باللغة الفرنسية:

1- Dominique Maingueneau, les termes clés de l’analyse du discours, Armand collin, 2ème tirage, Paris1986.

2- Jean Dubois, dictionnaire de linguistique, larousse, paris 1973

3- John Austin, Quand dire c’est faire, édition du seuil, France1970.

4- John Searle, sens et expression (études des actes de langage) édition minuit, Paris1979.